الكوزموبوليتانية: نحو تأصيل نظري للمفهوم

Cosmopolitanism: Towards a theoretical rooting of the concept

إعداد

أ.د/ عبدالوهاب جودة الحايس

Prof. Abdel-Wahhab Gouda El-Hayes

أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عين شمس

د.هالة سعد مطراوي

Hala Saad Matrawi

مدرس علم الاجتماع المساعد - كلية الآداب – جامعة عين شمس

Doi: 10.21608/ajahs.2023.307803

استلام البحث ٢٠٢٣/٧/١

قبول البحث بدون تحكيم

الحايس ، عبدالوهاب جودة و مطراوي، هالة سعد (٢٠٢٣). الكوزموبوليتانية: نحو تأصيل نظري للمفهوم. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٧) يوليو، ١ – ٣٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الكوزموبوليتانية: نحو تأصيل نظري للمفهوم

المستخلص:

يركز هذا المقال على محاولة التأصيل النظري لمفهوم الكوزموبوليتانية، وتحديد أبعاده ومؤشراته وفقا لرؤى المفكرين والعلماء اللذين تناولة المفهوم وحاولوا مقاربته نظريا ومنهجيا. كما ركز المقال على تتبع الجذور الفكرية لمفهوم الكوزموبوليتانية، مبرزا دور الرواقيين في تحديد مؤشرات الكوزموبوليتانية، ودور إيمانويل كانط في بلورة وصياغة المفهوم باعتباره أحد المعبرين عن الفكر الاجتماعي الحديث. كما حاول المقال تتبع أراء ووجهات نظر العلماء والباحثين حول مفهوم الكوزموبوليتانية في حقول الفلسفة والأنثروبولوجيا والاجتماع. وقد اعتمد الباحثان على منهجية تحليل البيانات الأولية، المتمثلة في المراجع والمصادر الموثوقة للعلماء. وقد انتهى المقال الى بلورة المفهوم وتحديد أبعاده ومؤشراته وحدوده المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الكوزموبوليتانية ، علم الاجتماع، مفهوم الكوزموبوليتانية

Abstract:

This article focuses on an attempt to theoretically root the concept of cosmopolitanism, and to define its dimensions and indicators according to the visions of thinkers and scholars who dealt with the concept and tried to approach it theoretically and methodically. The article also focused on tracing the intellectual roots of the concept of cosmopolitanism, highlighting the role of the Stoics in determining the indicators of cosmopolitanism, and the role of Immanuel Kant in crystallizing and formulating the concept as one of the expressions of modern social thought. The article also attempted to trace the opinions and viewpoints of scholars and researchers on the concept of cosmopolitanism in the fields of philosophy, anthropology, and sociology. The researchers relied on the methodology of analyzing the primary data, which is represented in the reliable references and sources of scientists. The article concluded by crystallizing the concept and defining its dimensions, indicators and cognitive limits.

key words: Cosmopolitanism, sociology, the concept of cosmopolitanism

أولاً: الموضوع والمنهجية

تزايدت وتيرة التطورات التقنية خلال العقود القلية الماضية، وساعدت على بفقم ظاهرة العولمة وتداعياتها المتنوعة، سيما ما ارتبطت بحركة وتدفق البشر؛ نتيجة إلغاء القيود التنظيمية والسياسية، وفتح الاقتصاديات الوطنية أمام الشركات العالمية، وتبلور نظام عالمي لا يعرف الحدود، حيث أضحى المجتمع الإنساني وحدة واحدة – رغم تنوع الثقافات – وانخرط أعضائه في شبكة عالمية عبر تقنيات الاتصال وتطبيقاته المتنوعة، وقد ساعد ذلك على تحول بعض المدن إلى أماكن تضم أناس من ذوي عروق ثتنوعة ثقافيا ودينيا ولغويا، لتتحول إلى ما يسمى المدن العالمية أو المدن الكوزموبوليتانية

ورغم وجود التنوع والاختلاف منذ الخليقة، إلا أن هذا التنوع كان سببا في اندلاع الصراعات بين بعض الجماعات الإنسانية والقبائلية، ومن ثم اندلاع الحروب المدمرة بين تلك الشعوب والجماعات الإنسانية، الأمر الذي أدى إلى ضرورة البحث عن آليات لتحويل وظيفة التنوع والاختلاف إلى وظيفة إيجابية، تسهم في تحقيق التآلف والانسجام والتسامح، وقبول الآخر. وبفعل التطور التكنولوجي ارتبطت الجماعات الإنسانية مع بعضها البعض، ومن ثم تحقق التفاعل والتعايش بين مختلف ثقافات العالم دون إقرار متبادل بحق الجميع في الاختلاف والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع البشري بأسره. الأمر الذي يدعونا إلى القول بأننا الآن نعيش في عالم تحكمه قواسم ثقافية وتقنية مشتركة، عالم يتسم بالتنوع الثقافي العام، وأصبح أي مجتمع إنساني خالي من الخصوصيات الثقافية البحتة، والبعد عن المحلية والانغلاق والانفتاح أمام الآخر والاندماج في النسيج العالمي، وتقبل الآخرين ثقافيا للتعايش معه، ومن ثم يمكن وصف معظم المجتمعات الآن بالمجتمع الكوزموبوليتاني. وتتضمن الكوزموبوليتانية عن المزج بين قيم التسامح والاحترام والتعايش السلمي مع الآخر والإقرار بحق جميع البشر في الاختلاف.

ورغم ظهور هذا المفهوم في كتابات مفكري العصر الحديث، سيما مفكري ما بعد الحداثة، إلا أن هناك فجوة معرفية شاسعة بخصوص مفهوم الكوزموبوليتانية، وافتقار الكتابات العربية، والأدبيات إلى تقديم عرض او تأصيل نظري للمفهوم، وهو ما يمثل تحدي أمام الباحثين في مجالات العلوم الاجتماعية بشكل واضح. وهذه الفجوة المعرفية قادت كثير من الباحثين إلى الخلط بين كثير من المفاهيم القريبة من المصطلح ، ومن ثم صعوبة توظيف المفهوم واستخدامه كآداة تحليلية في مقاربة بعض الظواهر الاجتماعية والإنسانية خلال الآونة الأخير. كما يشكوا كثير من الباحثين من صعوبة تحديد مضمون مفهوم الكوزموبوليتانية، ومعرفة مضامنه وأبعاده النظرية، ومدى استخدامه في مقاربة بعض القضايا والظواهر الاجتماعية ضمن عملية البحث الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق، ركزت الورقة العلمية الراهنة على محاولة التأصيل النظري لمفهوم الكوزموبوليتانية، والبحث عن الجذور الفكرية للمفهوم، وتتبع تطوره عبر مراحل الفكر الاجتماعي، ومعرفة الرؤى النظرية المعاصرة التي تم طرحها حول المفهوم، خاصة مع انتشاره خلال العقود الأخيرة الآن. وعلى ذلك، يتحدد سؤالنا في هذا المقال في الآتي " ما طبيعة مفهوم الكوزموبوليتانية وتطوراته الفكرية عبر مراحل الفكر الاجتماعي؟".

- **المنهج:** في محاولتنا الإجابة عن التساؤل العلمي، والوصول إلى تحديد علمي والوقوف على مراحل تطور الرؤى الفكرية حوله؛ من أجل بلورة مفهوم الكوزموبوليتانية وتوظيفه في البحث الاجتماعي، فقد اعتمد الباحثان على منهجية إعادة تحليل البيانات، استنادا إلى المصادر الوثائقية المتمثلة في الكتب والمراجع العربية والأجنبية المتعلقة بالكوزموبوليتانية.
- **الأهمية:** تبرز أهمية هذا المقال العلمي في جانبان، الأول نظري، والآخر تطبيقي، ويمكن توضيحهما في الآتي:

• **نظريا**: تتمثل في اعتباره من المحاولات الأولى على المستوى العربي التي تصدت للتأصيل النظري لمفهوم الكوزموبوليتانية ومحاولة تحديد الأبعاد النظرية التي يتضمنها المفهوم من وجهات نظرية متباينة، ومن ثم الإسهام - جزئيا - في سد الثغرة النظرية حول مفهوم الكوزموبوليتانية.

• **تطبيقيا**: تتمثل في اعتباره نموذج استرشادي يمكن أن يتم تفعيله ونشره في عالم معولم مليء بالاختلافات، حيث يمكن نشر القيم الكوزموبوليتانية كفلسفة تمكن الجميع من قبول الآخر، حيث تحث القيم الكوزموبوليتانية تحرير العقول من التشبث بالحدود الإقليمية والانتماء للعالم.

ثانيا: الجذور الفكرية لمفهوم الكوزموبوليتانية

هناك اجماع من قبل المفكرين على أن مفهوم الكوزموبوليتانية تعود نشأته وابتكاره إلى ديوجانس Diogenes[١] باعتباره أول من صك مصطلح الكوزموبوليتانية في سياق سؤاله عن " من أين أتيت؟ " وكانت إجابته: أنا مواطن كوزموبوليتاني I am a cosmopolitan؛ ورغم هذا الاتفاق، إلا أن أغلب المفكرين قد تباينت آرائهم حول مضمون المفهوم (Etinson, ;1: Bardshaw, 2011 2017: 26; Appiah, ;47 :Hagen, 2014 ;2 :2017 Goetz, 2007: 1026- 1027;,Lettevall, 2008: 18 ;Hindess, 2012 :2;,Beroš, 2016 : 197; Bossman, 1925: 65;, Diogenes, ;2-3: Nussbaum, 1994 ; 26: 2007 Balabanova, 2015: 81-82;, Hill, 2011 :163). وربما يعود تباين آراء

[١] أحد الفلاسفة اليونانيين، ويعد من أبرز ممثلي المدرسة التشاؤمية ولد في سينوب (حوالي ٤٠٤-٣٢٣ قبل الميلاد)، ومشهور بلقب Diogenes the Cynic ديوجين الكلبي/ المتشائم/ الساخر

المفكرين حول مضمون المفهوم عند " ديوجين " إلى تباين توجهاتهم الإيديولوجية والفكرية، فقد نظر البعض من المفكرين إلى رؤية ديوجين من المنظور الإيجابي والذي يعني أن " مواطن عالمي " يعبر عن وعي وحس عالميين بوحدانية الجنس البشري، والاعتراف بالترابط والتشابك العالمي والولاء والانتماء للعالم ككل. في حين نظر البحض الآخر من المفكرين إلى مضمون المفهوم من منظور سلبي، حيث يشير إلى رفض أي مسؤوليات خاصة تجاه المجتمع السياسي. ورغم ذلك التباين حول المفهوم بعتباره "الانتماء للعالم" إلا أنهم لا يشككون في فكرة الكوزموبوليتانية ذاتها.

وبعد مرور قرن من الزمان، أخذ الفلاسفة الرواقيين[٢] من "ديوجينس Diogenes" فكرته الأولية حول "الانتماء للعالم"، وقاموا بتحويلها إلى فكرة شاملة توجه أفكارهم وتصرفاتهم وتحكم نظرتهم للعالم وذلك من خلال مطالبتهم بالمواطنة الكوزموبوليتانية (Beroš, 2016: 197). وقد كان للرواقيين الأسبقية في صياغة أول رؤية نظرية تتعلق بمفهوم أو فكرة الكوزموبوليتانية (Exarchou, 2016: 8).

وتعد الأوضاع السياسية التي سادت العالم عموما واليونان[٣] خصاوصا هي الأسباب الكامنة وراء تبني الرواقيين لفكرة الكوزموبوليتانية (ليلى، ٢٠١٧: ٤٥)، فقد لاحظ الفلاسفة الرواقيين أن دولة اليونان مقسمة لمدن كل مدينة تعمل كأنها دولة مستقلة، يمكن أن تخوض الحرب ضد الدولة المجاورة لأسباب: اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وكل مدينة مقسمة لطبقتين؛ طبقة تضم جميع اليونانيين وتسمي طبقة الأحرار ويتمتعون بحقوقهم المدنية كاملة، وطبقة أخرى تضم أي فرد غير يوناني وتسمي طبقة العبيد ولا تتمتع بأي حقوق مدنية، ومن ثم فقد كانت تقسم المدينة طبقًا للأصل العرقي والشكلي والديني؛ لذلك حاول الفلاسفة الرواقيين القضاء على التفرقة التي كانت سائدة آنذاك، ونادوا بالحرية ليكون مبدأً للدولة العالمية، آملين في ذلك أن يحل مجتمع واحد كبير محل الطبقات المتطاحنة، وألا يكون في هذا المجتمع أغنياء وفقراء أو سادة وعبيد، بل يكون فيه الناس جميعًا أخوه أبناء إله واحد (ليلى، ٢٠١٧: ٥٤). مجتمع عالمي لا يعترف بالحدود والفواصل الجغرافية بين الشعوب، أو الفروق الاجتماعية بين الأفراد، يقوم على وحدة الجنس البشري التي تقتضي المساواة بين الجميع والتي تكفل للجميع العيش في ظل قانون واحد ووطن واحد، يتمتعون بالحرية والمساواة وتربطهم مبادئ الأخوة، **وهذا جوهر الكوزموبوليتانية**

[٢] الرواقية لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها زينون الكتيومي بمدينة أثينا في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وتعد من اكبر المدارس الفلسفية بعد أرسطو, ويطلق على أصحاب تلك المدرسة الرواقيين أو أصحاب الرواق (عثمان، ١٩٥٤: ٥). والرواقية في صميمها مذهب اخلاقي .

[٣] ساد العالم موجة سياسية اعتمدت على نظام المدينة الدولة في طابعة السياسي، والاجتماعية نظام الرق في طابعة الاجتماعي؛ باعتباره أبشع صور اللاإنسانية آنذاك.

عند الرواقيين فالاختلافات الجنسية أو الطبقية أو العرقية أو مابين الجنسين لا تقيم حواجز بين البشر وبعضهم البعض، ومن ثم يجب أن نعترف بالإنسانية أينما وجدت وأن يكون لها ولاءنا واحترامنا الأول. ورغم هذه الرؤية، لم تغفل الفلسفة الرواقية الانتماء المحلي وأهمية الروابط المحلية، ولكنها حاولت التوفيق بين المحلي والعالمي(عبد العال، ٢٠٠١: ٦٦٢-٦٦٣).

لقد أكد الرواقيين أن تبني فكرة الكوزموبوليتانية لا يحتاج إلى التخلي عن الهوية المحلية؛ فالبشر محاطين بدوائر متحدة المركز تبدأ بأصغر دائرة المتمثلة في أنفسنا وتنتهي بالدائرة الكبرى والتي تشمل الإنسانية أو البشرية ككل، وأن كلاً منا يقطن في الواقع في مجتمعين؛ المجتمع المحلي لولادتنا، والمجتمع البشري الذي يشمل البشرية، فلكي يصبح المواطن كوزموبوليتاني لا يتطلب الأمر التخلي عن الهوية المحلية التي يمكن أن تكون في كثيرًا من الأحيان مصدرًا لثراء كبير في الحياة، ومن ثم فالرواقيين لا يقترحون إلغاء الأشكال المحلية والوطنية وخلق دولة عالمية، بل يؤكدون بأننا يجب أن نعطي ولائنا واحترامنا للمجتمع الأخلاقي المكون من جميع البشر وليس لأي شكل من أشكال السلطة (Nussbaum, 1994: 3-4).

كما أكد الرواقيين على أن الكوزموبوليتانية نزعة تهدف إلى إلغاء كل الفوارق والحدود بين البشر وتكوين دولة عالمية تحفظ حقوق الإنسان وتحرره من النزعات الإقلمية وفكرة الإنسان الأعلى، فجميع البشر سواسية في المدينة أو الدولة العالمية، كما أن فكرة الكوزموبوليتانية تؤكد على تجاوز الانتماء المحلي إلى مجتمع عالمي، وهي أيضا تدعو إلى نبذ المشاعر القومية والوطنية باسم وحدة الجنس البشري الذي يعيش تحت راية واحدة وقانون واحد (ليلى، ٢٠١٧: ٣٦).

ورغم تأكيد الرواقيين على المساواة العالمية وجعل الناس سواسية، إلا أن الحديث عن المواطنة العالمية عند الرواقيين يجب أن تفهم بشكل مجازي. ففكرة الكوزموبوليتانية عند الرواقيين عقيدة أخلاقية واضحة ففي نظرهم جميع البشر يستحقون الاحترام والاعتراف أخلاقيًا. ولكنهم لم يحاولوا إصلاح النظام السياسي العالمي القائم؛ بل أن فكرهم كان موجهًا إلى المواطنة في مجتمع أخلاقي عالمي، وليس مواطنة سياسية في دولة عبر وطنية (Kleingeld, 1999: 507). وعلى ذلك، فإن مفهوم الكوزموبوليتانية عند الرواقيين ذو طابع أخلاقي يشير إلى أننا جميعًا، ورغم الاختلافات القائمة بيننا، ننتمي لعالم أو مجتمع واحد وهو المجتمع البشري، ومن ثم يجب علينا ألا نسمح لتلك الاختلافات "العرقية أو الجنسية أو الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية أو ما إلى ذلك من اختلافات" بإقامة حواجز بيننا، فالجميع سواسية، ويمكنهما العيش معًا في تسامح واحترام وقبول حقيقي بوجود الآخرين.

ثالثا: مفهوم الكوزموبوليتانية لدى مفكري عصر التنوير

رغم أن الفلاسفة الرواقيين كانوا أول من صاغوا تصور نظري حول مفهوم الكوزموبوليتانية في القرن الثالث قبل الميلاد، إلا أنه لم يكن هناك تصور فلسفي واضح يتعلق بمفهوم الكوزموبوليتانية حتى القرن الثامن عشر؛ فقد اكتسبت الفكرة اهتماما جادًا من قبل "ايمانويل كانط" في صياغته للسلام الدائم (Exarchou, 2016: 12). وقد كان مشروع السلام الدائم عند كانط راجعًا للأفكار والمخاوف التي أعقبت سنوات طويلة من الحرب المدمرة بين بروسيا والرجعيات الأوربية من جهة، والجمهورية الفرنسية من جهة أخرى. بالإضافة إلى أن سنوات الحرب الطويلة أنهكت أوربا آنذاك (عيد، ٢٠١٧: ٢٧١). كتب كانط مشروع السلام الدائم في مواد محددة، أوضح فيها الشروط الضرورية التي تجعل انتهاء الحرب أمرًا ممكنًا، وينص المشروع على ستةً مواد أولية تبين الشروط السلبية-الناهية- للسلم وهي (أمين، ١٩٥٢: ١٣):

١) إن معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمرٍ من شأنه إثارة الحرب من جديد، لأن النية المكتومة تجعل من المعاهدة هدنة لا أكثر مع إمكانية انتهاز أية فرصة للحرب أما المعاهدة الحقيقة تقضى على كل احتمالات وقوع الحرب في المستقبل" (كانط، ١٩٥٢ :٢٥).

٢) "أي دولة صغيرة كانت أو كبيرة لا يجوز أن تمتلكها دولة أخري بطرق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة" فالدولة كالجماعة الإنسانية لها وحدها حق تقرير المصير ككيان مستقل له إرادته ولا يجوز لأحد التحكم فيها أو تقرير مصيرها" (كانط، ١٩٥٢: ٢٦).

٣) "يجب أن تلغى الجيوش الدائمة إلغاءً تامًا على مر الزمان؛ لأنها بمثابة تهديد دائم لحالة السلم، فضلاً عن أننا حين ندفع أجرًا للجندي لكي يقف على قتل الغير مع استهدافه لان يقتل في أي وقت، فمعنى هذا أننا نعامله معاملة الآلات أو الأدوات في يد غيرة (الدولة)، كما أن الجيوش تبدو على الدوام متأهبة لحالة للقتال، مما يهدد الدول الأخرى بالحرب تهديدا دائمًا، كما يحفز التسابق في زيادة قواتها المسلحة زيادة لا تقف عند الحد"(كانط، ١٩٥٢: ٢٨).

٤) "يجب ألا تعقد قروض (ديون) وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدولة"، لأن هذه القروض فضلا عن تيسيرها لقيام الحرب تودي عاجلاً أو آجلا إلى الإفلاس" (كانط، ١٩٥٢: ٢٩).

٥) "يحظر على كل دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو طريقة الحكم فيها" (كانط، ١٩٥٢: ٣١).

٦) "لا يحق لأي دولة في أي حرب مع دولة أخرى أن تستبيح لنفسها مع تلك الدولة القيام بأعمال عدائية كالاغتيال أو التسميم أو خرق شروط التسليم، فالتحريض على

الخيانة قد يكون من شأنه عند الدعوة للسلم امتناع الثقة المتبادلة بين الدولتين" (كانط، ١٩٥٢: ٣٢).

أما عن المواد الثلاثة النهائية لتحقيق السلام الدائم بين الدول فهي:

١) "يجب أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستورًا جمهوريًا" بمعنى أن السلطة التشريعية التي تصدر القرار تكون نابعة من إرادة الشعب وأن تستقل عنها السلطة التنفيذية تمامًا، وهذا النوع من الحكومة أنسب الأنواع لمبدأ الحرية والمساواة" (كانط، ١٩٥٢ :٤١).

٢) "يجب أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة" (كانط، ١٩٥٢: ٥١).

٣) "حق النزيل الأجنبي من حيث التشريع العالمي في إكرام مثواه" دون أن يكون لدولته أن تتدخل في شؤون الدولة الأخرى"، والإكرام هنا ليس تفضلاً أو هبه تمنح للأجنبي، بل حق، حق كل أجنبي في ألا يعامل معاملة العدو من البلد التي يحل فيها مادام مسالمًا، كما أن البلاد لا يجوز لها رفضه أو رفض إيوائه مادام يلتزم بقوانينها ولا يضر بمصلحتها، فحق كل إنسان أن يعتبر نفسه عضوًا في المجتمع، وهذا الحق بمقتضى مشاركته في ملكية سطح الأرض الذي نعيش عليها، ولأن سطح الأرض دائري فلابد للناس أن يلتقوا ويتحملوا مجاورة بعضهم البعض؛ فالأرض ملك للجميع وليس لأحد حق فيها أكثر من غيره (كانط، ١٩٥٢: ٦٠-٦١).

ويمكن إرجاع تأكيد كانط على ضرورة استقلال الدول في توضيحه أن الدول المستقلة لا ترغب في التنازل عن سيادتها، والتوسع في نطاق السيادة الإقليمية على العالم بأسره يعد مشكلة أو معضلة أساسية يمكن أن تحرض على الاستبداد وليس الحق، وفي رأيه أن الطبيعة تفصل بين الأمم عن طريق الاختلافات اللغوية والثقافية وما إلى ذلك من الاختلافات الظاهرة. من ثم لا يدعو كانط لدولة عالمية واحدة وسيادة دولة على غيرها من الدول؛ بل كان يأمل في اتفاقية دولية تولد السلام وقائمة على توازن بين الدول، ويعتبرها أفضل بكثير من الاستبداد العالمي(Bradshaw, 2011: 2). ورغم البعد السياسي القوى لمذهب كانط فلا يمكن لأحد أن يتجاهل البعد الأخلاقي في فلسفته والنفوذ الرهيب للرواقيين فيها وخاصة فيما يتعلق بتشكيل المواطن العالمي مبدأ الضيافة العالمية (Exarchou, 2016: 12).

لقد مزجت رؤية كانط بين السياسة والأخلاق، حيث يتضح الجانب السياسي في تأكيده على استقلال الحكومات وسيادة كل دولة على نفسها وعدم تدخل أي دولة في شئون غيرها، ويظهر الجانب الأخلاقي في المادة الأخيرة من بنود السلام الدائم في تأكيده على الضيافة للنزيل الأجنبي كحق وليس هبة؛ أي أن كانط حاول أن يصاهر بين استقلال الدول ومعاهدة تلتزم بها جميع الأمم تتجنب الحروب وتكفل السلام بينهما. وعلى ذلك، يدعوا كانط إلى اتحاد الدول مع بعضها البعض في معاهدة

سلمية تكفل سلام عالمي، لكن لا يعني هذا الذوبان أو الاندماج معًا بل احتفاظ كل أمة بسيادتها داخل حدودها واحترام غيرها من الدول.

رابعا : مفهوم الكوزموبوليتانية في الفكر المعاصر

أ- الرؤى الفلسفية.

- **رؤية كوامي أنتوني ابياه[٤]**

جاء اهتمام ابياه بموضوع الكوزموبوليتانية من خلال مناقشاته للتعددية الثقافية على مدى السنوات القليلة الماضية، وتم تحفيزه بشكل عميق من خلال دعوته لقراءة مقال مارثا نوسباوم والاستجابة له "الوطنية والكوزموبوليتانية (1994)"(Appiah, 1997: 617). لقد ركز أبياه على فكرة الترابط العالمي الجديد، حيث أشار إلى أنه خلال المائتي عام الماضية تم جذب المجتمع البشري بأكمله في شبكة واحدة وأصبح منخرطًا أكثر من أي وقتٍ مضى، فإذا كان هناك اتصال عالمي منذ وقتً طويلاً بالتجارة، فبفعل الثورة المعلوماتية يمكن لأي منا أن يتخيل بشكل واقعي الاتصال بأي شخص من بني البشر، وأن يرسل لهم شيئًا يستحق. ولكن لسوء الحظ يمكن إرسال شيء من شأنه الإضرار بالآخرين كالفيروسات والأفكار السيئة، وتصبح المعضلة الأساسية هنا هو أخذ العقول التي ظلت على مدى الآلف السنين الماضية من العيش في قبيلة محلية وتزويدها بالأفكار التي تسمح بالعيش معًا كقبيلة عالمية (Appiah, 2006: xii-xiii) وأكد "أبياه" أن هذا الترابط بين البشر يجعل من الكوزموبوليتانية فلسفه صحيحة للحاضر، فما يميز الكوزموبوليتانية هو المزج بين القلق العالمي واحترام الاختلاف واحتضان التعددية، فالكوزموبوليتانية تشعرنا بالمسؤولية تجاه البشر جميعًا وتقدير حياة الأشخاص المختلفين والغرباء عنا، ونحن بحاجة إلى طريقة للتفكير في الأشخاص الذين نرتبط بهم من خلال التواصل الذي يسمح لنا باحترامهم.

وقد أشار "ابياه" أن هناك قواسم مشتركة بين البشر جميعًا في كل مكان، وهناك قيم عالمية: كالكرم واللطف، ووجود هذا القاسم المشترك بمثابة نقطة الانطلاق. ولهذا يحثنا أبياه على إجراء محادثة عالمية، وأشار إلى أن الكوزموبوليتانية تبَدّأ بمحادثة عابرة للحدود، تكون بمثابة عرض أهلاً وترحيبًا بعالم لا يعاني من التعصب، فبمجرد أن نرى أن لدينا بعض الأفكار المشتركة يمكننا أن نفتح طرقًا للتفكير والشعور والمسؤولية تجاه الأشخاص البعيدين عنا. كما أكد ابياه أن الهدف من هذه

[٤] كوامي أنتوني أبياه Kwame Anthony Appiah (ولد في ٨ مايو/ ١٩٥٤ بريطاني من أصل غاني). فيلسوف ومنظر ثقافي وروائي تشمل اهتماماته على النظرية السياسية والأخلاقية وفلسفة اللغة والعقل والتاريخ الفكري الأفريقي. عمل أستاذاً للفلسفة بجامعة برينستون قبل انتقاله إلى جامعة نيويورك عام ٢٠١٤.

المحادثة لا يكون محاولة اقناع أو إجبار أحد على شيء، بل هي محادثة لمحاولة فهم الآخر؛ فالكوزموبوليتانية تحتضن التعددية (Appiah, 2010).

وقد انتقد "ابياه" بشدة الكوزموبوليتانيين المتطرفين الذين ينكرون أهمية الدولة القومية، والحدود الوطنية، وتعاطف مع الرأي القائل بأن الولاءات المحلية والوطنية ذات أهمية لأنها تحدد " من نحن ". لذا فأنه يشجع على احتضان الولاءات المحلية والعالمية معًا وينفي أنهما يتعارضان مع بعضهما البعض(Appiah, 2006: 307-314). وناقش "ابياه" إمكانية وجود كوزموبوليتانية متجذرة، أو بعبارة بديلة الوطنية الكوزموبوليتانية **cosmopolitanism patriotism**"، وكتب عن إمكانية وجود عالم يكون فيه الجميع كوزموبوليتانيين الجذر، بمعنى أن الجميع مرتبط بوطنه الخاص وخصوصيته الثقافية، وفي الوقت نفسه منفتحٌ على العالم ويتمتع بالتواجد في أماكن أخرى مختلفة والتي تعد موطنًا لأشخاص آخرين مختلفين (Appiah, 1996: 22). ومن ثم يكون جوهر الكوزموبوليتانية عند "أبياه" هو احترام الاختلاف والإيمان بأن العالم ملئ بأنواع مختلفة من الناس، وأن لهما الحق في هذا الاختلاف، ومن ثم ففكرة الكوزموبوليتانية عند ابياه عبارة عن دمج لفكرتين. **الأولى**: أن لدينا التزامات تجاه من هم خارج أبنائنا، كالزملاء والأقارب وأبناء الوطن. و**الثانية**: هو الاهتمام بحياة وممارسات ومعتقدات الآخرين. وهو بمثابة انفتاح تجاه الاختلاف، والتزام أخلاقي تجاه الآخرين "أولئك الذين نتشارك معهم هذا العالم"، فهناك الكثير لنتعلمه من اختلافاتنا (Appiah, 2006: 307- 314).

وعندما سئل ابياه عن الطرق التي جعلته بها تجاربه الخاصة يرى أن الكوزموبوليتانية هي الفلسفة المناسبة لمساعدتنا على الانخراط في الحوار أجاب: " كنت محظوظًا بما يكفي بأن أكون ولدًا في عائلة كانت متجذرة في مكانين مختلفين، كانت والدتي من إنجلترا وكان أبي من مدينة في غانا وكان والداي كلاهما كوزموبوليتانيين تمامًا. فإحدى مقاييس الكوزموبوليتانية هو حقيقة أنهم تزوجوا بعضهم بعضًا على الرغم من أنهما قادمان من أماكن مختلفة جدًا. والمكان الذي ترعرعت فيه (مدينة كوماسي) كان كوزموبوليتاني للغاية؛ فهي عاصمة إمبراطورية قديمة، والناس يأتون ويذهبون إلى هناك منذ مئات السنين، كل هذه الأشياء بالإضافة إلى حقيقة أن عائلتي لم يكن لديها فقط الجزء الإنجليزي والجزء الغاني، ومعظمهم من البروتستانت، ولكن لدي أيضًا أبناء عم مسلمين في غانا ولدي أبناء عم يهود في إنجلترا. إذًا نحن مثل عائلة متنوعة دينيًا، وأكثر من ذلك فتزوج أخوتي وأبناء عمومتي من آناس متنوعة عرقيًا، لذلك لدي صهر نرويجي وصهر نيجيري، ولدي ابن عم تايلاندي، لذا فقد جئت من عائلة متنوعة وغريبة بنفسها عن أماكن أخرى، وعشنا في أماكن آخرى غير الأماكن التي نشأنا فيها وتزوجنا من أماكن لم نأت منها، أنا أفكر في ذلك على أنه امتياز قد جاء من هذه الخلفية. وهذا ما جعلني أرى ما هو

جذاب حول الكوزموبوليتانية في عصر العولمة، فأنها تعني العيش بطريقة تجعلك ملتزمًا بالاهتمام بالجميع والقبول والاستمتاع بأن الجميع ليسوا متشابهين، بل هناك تنوع بين البشر ولكن هذا التنوع لن يقف حائلاً بين العيش والاندماج معًا" Appiah, (2010).

ويستخلص مما سبق عرضه أن مفهوم الكوزموبوليتانية في فكر "انتوني ابياه" بمثابة نداء منطقي أو فلسفة مناسبة لمساعدتنا في الحوار في عالم مترابط، كون جوهر مفهوم الكوزموبوليتانية يتمثل في فكرة **الاعتراف** بأن الجميع ليسوا متشابهين وهناك إمكانية للتعايش السلمي بينهم وقبول الاختلاف سواء أكان دينيًا أو عرقيًا وثقافيا أو ما إلى ذلك من الاختلافات بين البشر في إطار عالم واحد يتميز بالاحترام المتبادل بين جميع أعضائه، وتتضمن فكرة الكوزموبوليتانية عند ابياة عدم التقوقع تحت حدود الدولة القومية مع عدم تهميشها.

- **رؤية سيلا بن حبيب[٥]**

تعني الكوزموبوليتانية عند " سيلا بن حبيب " الاعتراف بأن البشر شخصيات أخلاقية لها الحق في الحماية من طرف القانون، وهذا الأمر لا يتعلق بالحقوق التي يتمتعون بها كمواطنين أو أعضاء في مجموعة أثنية، ولكن ببساطة كونهم بشرًا؛ فالكوزموبوليتانية تعني العدالة العالمية غير المرتبطة بالحدود الجغرافية للدولة القومية. وتشير بن حبيب إلى أن فهم الكوزموبوليتانية بهذه الطريقة "العدالة غير مرتبطة بحدود دولة ما" يجعل من الصعب التوافق بينها وبين الديمقراطية، على اعتبار أن الديمقراطية ترتبط بقانون دولة ذات حدود وبالانتماء لمجموعة سياسية محددة.

وأكدت بن حبيب أن كانط حقق هذا الاندماج، ودمج الكوزموبوليتانية والديمقراطية في دستور جمهوري، فالفكرتان ليستا بالضرورة غير قابلتين للوحدة؛ بل لربما يتطلب فعلا، كل واحد منها الآخر(بن حبيب، 2009)، ومن فإن فكرة الكوزموبوليتانية بالنسبة لسيلا بن حبيب تجاوز الاختلافات بين البشر وتتعامل فقط على مبدأ أن البشر شخصيات أخلاقية.

- رؤية بولين كلينجيلد[٦]

تتضمن فكرة "كلينجيلد" حول الكوزموبوليتانية ستة أشكال من الكوزموبوليتانية في المانيا خلال القرن الثامن عشر عام، وهذا الأشكال هي:

- **الكوزموبوليتانية الأخلاقية Moral Cosmopolitanism:** وهي الرأي القائل بأن جميع البشر أعضاء في مجتمع أخلاقي واحد، وأن عليهم واجبات أخلاقية تجاه جميع البشر الآخرين بغض النظر عن جنسيتهم أو لغتهم أو ديانتهم أو

[٥] سيلا بن حبيب Seyla Benhabib فيلسوفة أمريكية

[٦] بولين كلينجيلد Pauline Kleingeld أستاذة في كلية الفلسفة بجامعة جرونينجن.

عاداتهم...، وأشارت كلينجيلد أن هذا التعريف الواسع يمكن أن يجعل مفهوم الكوزموبوليتانية الأخلاقي يأخذ أشكالاً مختلفة اعتمادًا على الطريقة التي ينظر بها الفرد إلى طبيعة الأخلاق، كما أشارت أن هذه الرؤية تم تطويرها من قبل الرواقيين، إذ يرون الكوزموبوليتانية على أنها عقيدة أخلاقية، فجميع البشر أخوة وجيران بغض النظر عن انتمائتهم القومية أو الأثنية أو الدينية أو غيرها من الانتماءات الخاصة، ويحمل لقب الكوزموبوليتانيون أشخاص وطنهم العالم؛ وبالمعنى الأكثر دقه يحمل لقب الكوزموبوليتان أشخاص ينظرون إلى جميع شعوب العالم على أنه مجرد فروع كثيرة لعائلة واحدة، فالكون بأكمله دولة واحدة؛ ليست دولة سياسية؛ بل دولة أخلاقية.
وأشارت كلينجليد إلى أن الكوزموبوليتانيين الأخلاقيين يختلفون حول مسألة ما إذا كان جميع البشر مؤهلون كمواطنين في المجتمع الأخلاقي، وكذلك حول طبيعة الأخلاق، ولكنهم يتفقون حول مسألة المساواة لجميع البشر، وعلى الرغم من تأكيدهم على أننا لدينا التزامات أخلاقية تمتد إلى ما وراء الحدود السياسية الوطنية إلا أن هذا الأمر لا يلزمه مفهوم سياسي لنظام عالمي يعاد تشكيلة (Kleingeld, 1999: -509 507).

- **الكوزموبوليتانية الفيدرالية أو الاتحادية الدولية International Federative cosmopolitanism:** وهي شكلاً من أشكال الكوزموبوليتانية السياسية والمقصود بها إتحاد الدول مع بعضها البعض في جمهورية واحدة؛ جمهورية عالمية غير قسرية تندمج فيها جميع الدول مع بعضها البعض ولا تتخلى فيها الدول عن استقلالها، بل تتفاعل الدول من أجل تحقيق سلام عالمي (Kleingeld, 1999: 509-513).
- **القانون الكوزموبوليتاني Cosmopolitan Law:** ينظم القانون الكوزموبوليتاني التفاعل بين الدول والأفراد في الدول الأجنبية مادام تفاعلهم لا تنظمه المعاهدات الشرعية بين تلك الدول، فجوهر القانون الكوزموبوليتاني هو أن الدول والأفراد لهم الحق في محاولة إقامة علاقات مع الدول الأخرى ومواطنيها، والدول لها الحق في رفض الزوار ولكن ليس بالعنف. ويهتم القانون الكوزموبوليتاني بالتجارة الدولية بأوسع معانيها، بما في ذلك أي نوع من التواصل أو التفاعل أو الأعمال التجارية عبر الحدود، وأيضًا يهتم بالسفر والهجرة والتبادل الفكري، ومضمون القانون العالمي هو الحق في "الضيافة". يُعرَّف حق الضيافة بشكل سلبي على أنه "حق أي شخص غريب في عدم التعرض للعداء/ عدم معاملته بعدائية بسبب وصوله إلى أرض شخص آخر، ومصطلح "حق الضيافة" لا يعني حقًا المعاملة كضيف؛ لأنه يحق لدولة ما أن ترفض الزيارة طالما أنها تفعل ذلك بالوسائل السلمية، كما يتضمن القانون الكوزموبوليتاني الحق في التعامل والتنقل بحرية على وجه الأرض (Kleingeld, 1999).

- **الكوزموبوليتانية الثقافية" Cultural Cosmopolitanism"**:

الكوزموبوليتانية الثقافية هي الرأي **القائل** بأن الإنسانية تعبر عن نفسها في مجموعة متنوعة غنية من الأشكال الثقافية، وأنه ينبغي لنا أن نتعرف على الثقافات المختلفة في خصوصيتها، وأن محاولات تحقيق التوحيد الثقافي تؤدي إلى الفقر الثقافي(Kleingeld, 1999: 515).

- **كوزموبوليتانية السوق Market Cosmopolitanism:** على الرغم من أن كوزوبوليتانية السوق تحتوي على نهج سياسي قوي، إلا أنه سيكون من المضلل اعتبارها نوعًا من العالمية السياسية؛ لأن مؤيديها يسعون فعليًا إلى تقليص دور السياسة من خلال سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية. وتعنى فرض معايير الكوزموبوليتانية في مجال العمل كحماية الحق الفردي في تبادل البضائع والخدمات.

وأوضحت **كلينجيلد أن** كوزموبوليتانية السوق هي الرأي القائل بأن الأسواق الاقتصادية يجب أن تصبح مجالاً عالميًا واحدًا للتجارة الحرة، وأن هذا سيعزز السلام العالمي مع تعزيز الحرية الفردية وتقليل دور الدول"، والعقيدة المركزية للتسويق هي أن الحكومة يجب أن تسعى جاهدة لزيادة الثروة والسلطة الوطنية عن طريق التعريفات والقيود المفروضة على استيراد المنتجات النهائية، وتشجيع الصادرات، والدعم الحكومي القوي للصناعة الوطنية (Kleingeld, 1999: 518-520).

- **الكوزموبوليتانية الرومانسية** Romantic Cosmopolitanism: تدور حول فكرة الحب والروابط المتبادلة والثقة المشتركة عالميًا (Kleingeld, 1999: 521).

وفي عام(2011) قامت بولين كلينجيلد Pauline Klingeld واريك براون Eric Brown بإعادة تصنيف أنماط الكوزموبوليتانية وضم التصنيف أربعة أنواع:

– **الكوزموبوليتانية الأخلاقية** Moral Cosmopolitanism: وتدور حول فكرة الالتزام الأخلاقي تجاه المجتمع البشري بأكمله وليس فقط تجاه من هم أبناء وطننا، وأن مسئولياتنا لمساعدة الآخرين لا تطغى على أبناء أوطاننا، ومن أكثر العلماء دفاعا وتأييدا لفكرة الكوزموبوليتانية الأخلاقية الفيلسوفة مارثا نوسباوم التي تقترح نهجا عالميا في التعليم مبني على التسامح والانفتاح.

– **الكوزموبوليتانية السياسية** Political Cosmopolitanism هذا النموذج السياسي من الكوزموبوليتانية متأثر بقوة بكانط وخلافائه كهابر ماس. وهي تعني نظامًا دستوريًا عالميًا، والجميع مواطنين عالميين متساويين في الحقوق والواجبات.

– **الكوزموبوليتانية الاقتصادية** Economic Cosmopolitanism وهي فكرة تطوير سوق اقتصادي عالمي لا يحدث فيه أية تأثيرات سياسية، ويؤيد هذه الرؤية فريدمان وساسن و يتصوران سوق للتجارة الحرة مع حركة رأس المال المفتوحة التي من شأنها أن تؤدي إلى سلام دائم بين الدول، وعلى الرغم من أن هذا النوع من الكوزموبوليتانية قد يبدو شبيها بالعولمة إلا أنه يمكن أن يكون خيارًا للتخفيف من حدة

الفقر إذ تم فهمه من منظور مقاربة القدرات capabilities approach ودمجها مع الأخلاق.

– **الكوزموبوليتانية الثقافية** Culture Cosmopolitanism تدور حول فكرة التنوع الثقافي بدلاً من التماثل، وتركز على مزايا التنوع والتفاعل مع الثقافات المختلفة ورفض القومية، وتدعو للتفاهم بين الثقافات (Exarchou, 2016: 13-16).

ورغم هذا التصنيف الذي يفصل أشكال الكوزموبوليتانية عن بعضها إلا أننا يمكننا أنه يمكن أن تتداخل هذه الأصناف معًا، فالسوق الاقتصادي العالمي يجمع بين الشكل الاقتصادي والثقافي للكوزموبوليتانية في آن واحد.

- **رؤية روبن كوهن و ستيفين فيرتوفيك.**

وضع روبن كوهن[٧] &Robin Cohen ستيفين فيرتوفيك[٨] Steven vertovec (2002) مجموعة متنوعة من التفسيرات عن الكوزموبوليتانية المنتشرة في الأدب العلمي وقاموا بتصنيفها تحت ستة منظورات، وأوضحوا أن هذا التصنيف أصبح شائعًا ولا يزال يستخدم حتي الآن على نطاق واسع.

المنظور الأول: يرى أن الكوزموبوليتانية حالة اجتماعية ثقافية ويسلط الضوء على التغيرات السريعة في تدفقات السلع والأشخاص بما في ذلك تدفقات الهجرة المكثفة. وتحتفل هذه النظرة بالتنوع الثقافي الناتج وتتحدى وجهات النظر التقليدية القائمة على وجهات نظر عرقية وجنسية ووطنية.

المنظور الثاني ينظر إلى الكوزموبوليتانية على أنها نوع من الفلسفة أو النظرة العالمية هذه الفلسفة هي فلسفة مواطن العالم، التي تحثنا جميعًا على أن نكون "مواطنين في العالم" مما يخلق مجتمعًا عالميًا من الإنسانية ملتزمًا بالقيم المشتركة، ويمكن أن تؤدي أو تنتج هذه الفلسفة مجموعة متنوعة من المواقف فيما يتعلق بالعدالة بما في ذلك الالتزام بالحقوق والمعايير العالمية ورفض القومية باعتبارها نظرة ضيقة أي محدودة التفكير.

ويفهم **المنظور الثالث** الكوزموبوليتانية على أنها مشروع سياسي نحو بناء المؤسسات العابرة للوطنية، هذه النظرة تعزز الأطر والمؤسسات خارج الدولة القومية كالولايات المتحدة الأمريكية.

المنظور الرابع: ينظر إلى الكوزموبوليتانية على أنها مشروع سياسي للاعتراف بالهويات المختلفة، وهذا الفهم للكوزموبوليتانية يؤيد شرعية الانتماءات والولاءات

[٧] روبن كوهين (مواليد ١٩٤٤) عالم اجتماع يهتم بمجالات العولمة والهجرة ودراسات الشتات.

[٨] ستيفن فيرتوفيك (من مواليد ٢ يوليو ١٩٥٧) عالم أنثروبولوجيا ومدير معهد ماكس بلانك لدراسة التنوع الديني والعرقي، ومقره في غوتنغن ألمانيا.

المختلفة، ويعترف هذا الاتجاه بأن الأفراد ينتمون إلى شبكات مختلفة وتمكنهم في الوقت نفسه من احتضان أو تبني هويات مختلفة.

المنظور الخامس يشير إلى الموقف أو التوجه التصرفي وهو سمة مميزة للفرد في التعامل مع العالم والرغبة في التعامل الحر مع الآخر.

بينما يرى أنصار **المنظور السادس**: أن الكوزموبوليتانية طريقة أو شكل للممارسة والكفاءة والجدارة والقدرة الشخصية على التنقل والتعامل مع مختلف الثقافات مثل الاستمتاع ببعض العادات والتقاليد، والقيم واللغات وأنماط الحياة المختلفة (Cohen & Vertovecm, 2002: 2-20).

ب- الرؤى الانثروبولوجية.

- **رؤية أوولف هانرز [٩]**

اهتم هانرز بالجوانب الثقافية للعولمة، وبدأ اهتمامه بالكوزموبوليتانية عندما قدم ورقة عام 1987 في المؤتمر الدولي حول الأولمبيات والتبادل الثقافي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب في سيول- كوريا- بعنوان " Cosmopolitans and Locals in world culture". وكان العنوان يعني بالفعل مقالاً حول الكوزموبوليتانية، وعلى وجه التحديد الكوزموبوليتانية الثقافية، انتقد فيها "هانرز" الاتجاه الواسع الانتشار الذي يفترض أن العولمة تعني بالضرورة التجانس الثقافي، ويركز على التعامل مع التنوع الثقافي العالمي، والأشكال الثقافية الجديدة الناشئة من خلال المزج الثقافي، إذ يرى أن جوهر الكوزموبوليتانية في الانفتاح الفكري والجمالي تجاه الخبرات الثقافية المتباينة والقدرة على خلط الفرد مع الثقافات الأخرى (Hannerz, 2006: 6). وهي أيضًا تتضمن موقفًا تجاه التنوع والتعايش بين الثقافات المختلفة والرغبة في الانخراط مع الآخر (Hannerz, 1990: 239).

وعن ظهور الكوزموبوليتانية كتوجه ثقافي في القرن الحادي والعشرين يشير "هانرز" إلى أننا يمكننا تفسير ذلك بالرجوع لسبب تبني الفلاسفة الرواقيين وإيمانويل كانط لفلسفة الكوزموبوليتانية، فإذا كانت الظروف المجتمعية آنذاك - الانقسمات والصراعات داخل نفس المدينة و الحروب المدمرة بين الدول وبعضها- قد حفزت الرواقيين وكانط على تبني سياسة الكوزموبوليتانية، فما شهده نهاية القرن العشرين من سلسلة أحداث كان كافيًا لظهور الكوزموبوليتانية، فسمحت نهاية الحرب الباردة

[٩] أولف هانرز Ulf Hannerz: أستاذ في الأنثروبولوجيا الاجتماعية سويدي الجنسية. وهو حاليا أستاذ متفرغ في جامعة ستوكهولم. وأيضًا عضو في الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم. تشمل اهتمامات هانرز البحثية على المجتمعات الحضرية، وثقافات وسائل الإعلام المحلية، والعمليات الثقافية عبر الوطنية، والعولمة هو مؤلف كتاب "Cosmopolitans and Locals in World Culture" (1990). تستكشف نظريته أساسًا الكوزموبوليتية من خلال تحليل المغتربين أو المنفيين.

بإمكانيات جديدة في تنظيم السلطة والمسؤولية، علاوة على ذلك لم يمر نظام الحرب الباردة بسلام أو بسلاسة، بل اشتملت الحروب على حرائق وفظائع ساهمت في وضع حقوق الإنسان بشكل بارز على الأجندة العالمية، كما تم النظر إلى التغيرات البيئية باعتبارها مسائل تتطلب معالجة أو معاملة على مستوى يتجاوز المستوى الوطني، وأصبحت المخاطر تتجاوز حدود الدولة بحيث لا يمكن لأي دولة وحدها أن تكون صاحبة القرار أو التحكم، كما لو أن الجميع في قارب واحد، ولأن سياسات الكوزموبوليتانية تكون قوة معارضة للقومية ولكراهية الأجانب ولرد الفعل العدواني تجاه تدفق العمالة والمهاجرين والاجئين فكان الدافع الكوزموبوليتاني مؤيدًا لترتيبات أو استعدادات أكثر شمولية متضمنة الشفقة، التضامن، السكينة، توسيع المبادئ الأخلاقية المشتركة للبشرية جمعاء في مجتمع واحد من مواطني العالم (Hannerz, 2007: 70-71).

ورأى هانرز أنه رغم المضامين المختلفة للكوزموبوليتانية إلا أنها يمكن إدراكها تحت وجهان. أحدهما يتعلق بمعرفة وتقدير التنوع البشري ويمكن وصفة بأنه **ثقافي**، والآخر له علاقة بالمجتمع والمواطنة على المستوى العالمي ويمكن وصفة بأنه **سياسي**. ويعتقد انه لا يوجد علاقة بين الوجهين؛ فالكوزموبوليتانية في أبعادها الفكرية والجمالية تكون مصحوبة بملامح السعادة من التمتع بمأكولات جديدة وموسيقى وآداب جديدة والاندماج مع الجميع. ولكن في بعدها السياسي تكون مثيرة للقلق فهي محاولة للسيطرة على مشاكل كبيرة للغاية (Hannerz, 2007: 70-71). كما أوضح "هانرز" أن مصطلح كوزموبوليتاني غالبًا ما يستخدم لوصف شخص يتحرك حول العالم، وبذلك يكون المصطلح حكرًا على النخبة، ليس هذا فقط بل أن هناك أشخاص متحركون حول العالم لاينطبق عليهما المفهوم ولا يمسوا الكوزموبوليتانية بشيء، ولذلك ينفي "هانرز" صفة الكوزموبوليتانية عن السياح باعتبار تخطي الحدود مجرد رياضة، إذ أنهم لا يهتمون بالتعاطي مع الآخر الثقافي. كما نفي "هانرز" صفة الكوزموبوليتانية عن المنفيين الذين يتعرضون لثقافة بعيدة عن وطنهم وهو أمر فرض عليهم ونادرًا ما يغيروا من أنفسهم، ونفى "هانرز" صفة الكوزموبوليتانية عن العاملين المهاجرين لأنهم اختاروا العيش في الخارج لبعض الوقت ويعودوا لأوطانهم عندما تناسبهم لظروفهم (Hannerz, 1990: 238-243). ومن ثم يؤكد "هانرز" على أن تخطي الحدود ليس سببًا كافيًا لنمو الكوزموبوليتانية. ومن وجهة نظر "هانرز" فإن الأشخاص الكوزموبوليتانيين يميلون إلى الرغبة في الانغماس والانخراط في الثقافات الأخرى، والمشاركة فيها وقبولها بشكل كلي، والتعامل الحر مع الآخر ويكونوا أحرارًا في القيام بذلك، ومع ذلك لا يقتصر الأمر على احتضان الثقافات المختلفة، بل إظهار المهارة في التعامل مع الآخر

(Hannerz, 2007: 7). أما المحليون فهم من يظل منظورهم الثقافي لا يتخطى حدود الدولة.

وعن احتكار النخبة لصفة الكوزموبوليتانية أوضح هانز أن هذا الافتراض كان سائدا منذ أمدٍ طويل سواء كان هذا ضمنيا أو صريحًا، وأوضح أن الصفات الاجتماعية التي نميز بها الكوزموبوليتانيين قد تغيرت خلال العصر الحالي وأن كثيرًا من الناس خارج النخب مدرجون الآن ضمن هذه الفئة. فالتحرك ليس سببًا كافيا لنمو النزعة الكوزموبوليتانية، فبالنسبة لأولئك الذين يسافرون، فتعتمد الكوزموبوليتانية على القدرة المتزايدة على التعامل مع الحداثة والاختلاف. أما بالنسبة لأولئك الذين يبقون في أوطانهم فتعتمد الكوزموبوليتانية على القدرة المتزايدة على التعايش في أوطانهم مع الوافدين والغرباء (Hannerz, 2007: 73-77). ومن ثم ينظر هانرز للكوزموبوليتانية على أنها موقف فكري تجاه التنوع والتعايش بين الثقافات المختلفة والرغبة في الإنخرط مع الآخر "التعاطي والتفاعل" والبحث عن التباين بدلاً من التماثل والتعامل الحر مع الآخر(Hannerz, 1990: 239).

وهنا قدم "Hick Hebdige هيك هيبيديج" اقتراح حول احتمالية وجود الكوزموبوليتانية في المجتمع المحلي، حيث أوضح أن الأشخاص يمكن أن يصبحوا كوزموبوليتانيين في غرف المعيشة الخاصة بهم، وذلك من خلال التعرض المتكرر للاختلاف الثقافي والتذكر المستمر للعالم الأوسع فيما وراء ناصيتهم المحلية التي يقطنون بها، وذلك ببساطة باعتبارها النمط الطبيعي لنتاج وسائل الإعلام العالمية. ولكن عارض هانرز هذه الفكرة، إذ يرى أن نمو التكنولوجيا الإعلامية الجديدة وتوسيع نطاق الوصول إليها لن يؤدي إلى مزيد من الكوزموبوليتانية أو توسيع قاعدتها الاجتماعية، فبالنسبة للسكان المهاجرين يمكن لأشرطة الفيديو أو التلفاز أن تزيد من فرص انغلاق المرء على ثقافته المحلية بدلاً من الاقتراب مما هو جديد وغير معروف في المحيط المباشر.(Hannerz, 2007: 78). وبناء على ذلك، فإن الكوزموبوليتانية في فكر هانرز تركز على الجوانب الثقافيه المتمثله في الرغبه في الانفتاح على العالم ثقافيًا، وفكريًا، وجماليًا. والقدرة على معايشة حالة اللاتجانس ثقافيًا وعرقيًا ودينيًا وما إلى ذلك....؛

- **رؤية بنينا فيربنر[١٠].**

[١٠] بنيينا فيربنر Pnina Werbner عالمة أنثروبولوجيا بريطانية الأصل، ركزت في أعمالها على الصوفية والشتات ونقابات القطاع العام في بوتسوانا، و درست الآسيويين الجنوبيين المسلمين في بريطانيا وباكستان، ومؤخراً الحركة النسائية. ينعكس نطاق عملها في مقالاتها المنشورة والمجلدات التي تم جمعها والتي تتعامل مع التحديات التي يطرحها ظهور التطرف الإسلامي والتهجين الثقافي والهجرة والثقافة والهوية الدينية والمرأة والمواطنة والاختلاف.

رغم انحصار معظم علماء الانثروبولوجيا لفترة طويلة على دراسة الكوزموبوليتانية في حدود النخب، إلا أن موخرًا جذب انتباههم أشكالا أخرى للكوزموبوليتانية خارج إطار النخب. فرسمت عالمة الأنثروبولوجيا "بنينا فيربنر Pnina Werbner" صورة مختصرة لأحد الكوزموبوليتانيين، متمثلة تلك الصورة في رجل باكستاني الجنسية، ليس متعلمًا تعليما عاليًا، طابعة صوفي، كان عاملاً مهاجرًا في مجتمع غير كمتجانس وهو المجتمع الخليجي. هذا الرجل قد أجرى الحج إلى مكة المكرمة والتقط اللغة العربية وبعض الإنجليزية، وعلى معرفة سطحية باليابانية بعد أن تم توظيفه في شركة يابانية، يمكن توقع أن يتم توظيفه أو أن يقوم بمهمة في أمستردام إذا قرر زعيم عشيرته إقامة أو أنشاء فرع هناك. وإذا كان الأمر كذلك فإنه يجد نفسه جنبًا إلى جنبًا مع الأتراك والعرب وكذلك الباكستانيين الآخرين. وبعد تجربته في الخليج لم يجد صعوبة في ذلك، ولا في إمكانية تعلم اللغة الهولندية، وهنا يظهر رجل وطنه العالم. وقد أشارت فيربنر أن مفهوم الكوزموبوليتانية تختلف عن مفهوم العولمة باعتبارها مصطلح يشير إلى حرية حركة رأس المال ونشر الأفكار والممارسات العالمية الغربية بشكل أساسي.

كما أشارت فيربنر أن الكوزموبوليتانية بدأت كحركة فلسفية نادت بمفاهيم الحرية والمساواة والعقلانية وحرمت الدونية والعبودية والصلة الضرورية بين المواطنة والأرض وازدهرت الفكرة في الإمبراطوريات اليونانية والرومانية التي خلقت فضاءات للسفر وتبادل الأفكار عبر مسافات بعيدة تربط بين الثقافات والأديان المختلفة. وفي هذا السياق، عرفت فيربنر الكوزموبوليتانيون أنهم أشخاص منفتحين على العالم والفروق الدقيقة في الثقافات الأخرى، فكون المرء كوزموبوليتاني فإنه يرتبط بالطعم التمييزي والحساسية الجمالية والنظرة الأخلاقية وقبل كل شيء العيش المشترك مع الغرباء (Werbner, 1999). وأوضحت فيبنر أن الكوزموبوليتانية في أبسط صورها تتمثل في فكرة الاختلاف الثقافي واحترام الثقافات والقيم المختلفة، وتعني الحق العالمي في الإقامة والضيافة على الأراضي الغريبة، إلى جانب ذلك الحاجة الملحة إلى ابتكار طرق للعيش المشترك أو والتعايش السلمي في مجتمع يعمه سلام عالمي (Werbner, 1999).

كما تطرقت فيربنر إلى ظهور فكرة الكوزموبوليتانية في المدينة فأشارت أن الكوزموبوليتانية ولدت بمعناها العامي في المدن في الوقت الذي خرقت فيه حدودها وتوسعت أفاقها ومع ذلك لا يمكن القول أن المدينة بأكملها بما في ذلك جميع سكانها هي مدينة كوزموبوليتانية فهناك مناطق وأنشطة وأوساط أكثر كوزموبوليتانية من غيرها. وعن كوزموبوليتانية المدن المصرية فأكدت فيربنر أن لتلك المدن تاريخ سابق مع الكوزموبوليتانية ففي الإسكندرية تشكلت جيوب كوزموبوليتانية في ظل الحكم العثماني في القرن التاسع عشر، ومع ذلك فإن الطابع الكوزموبوليتاني الذي

ظهر في القاهرة ينتمي إلى عالم مختلف تمامًا، فكوزموبوليتانية القاهرة الجديدة أكثر ديمقراطية ومساواة فإن سياقها الاجتماعي محيط عالمي للاستهلاك الثقافي وتوسيع نطاق السياحة وتصفح الإنترنت وصعود وسائل الإعلام العابرة للحدود وفضاءات وأشكال جديدة للعيش المشترك مما يسمح بدمج الجنسين بدور السينما والمسارح والمقاهي الحديثة والمحالات التجارية-المولات- (Werbner, 2015: 310-313). وبناء على ما سبق، يتضح لنا أن مفهوم الكوزموبوليتانية في فكر فيبنر يركز على الجوانب الاجتماعية الثقافية التي تظهر في قدرة الفرد في الانفتاح على العالم والقدرة على التعامل مع مختلف الثقافات ومعايشة حالة اللاتجانس؛ التنوع العرقي والديني والثقافي.

جـ- الرؤى السوسيولوجية

- **رؤية أولريش بيك** [١١]

بني "بيك" فكرته حول الكوزموبوليتانية من خلال رفض ونقد فكرة القومية التي دعي إليها بشكل مباشر وغير مباشر معظم مفكري القرن التاسع عشر والقرن العشرين، والتي تؤكد على السيادة الوطنية المنغلقة، وتأثر بشكل كبير بعددٍ قليل من مفكري القرن التاسع عشر والعشرين الذين أثاروا الشكوك حول جدية هذه الفكرة التي بموجبها يصبح الجنس البشري عبارة عن جزر قومية منعزلة عن بعضها البعض، مؤكدين على أن الحقائق الواقعية تثبت عكس ذلك تمامًا، ومن بين هؤلاء المفكرين الذين تأثر بهما "بيك في أفكاره عن الكوزموبوليتانية" إيمانويل كانط" في دعوته للسلام الدائم بين الدول واحترام الكرامة الإنسانية والاختلافات بين الأفراد وتفعيله لمفهوم الضيافة كحق عالمي لجميع البشر لا يعترف بالحدود الجغرافية بين الدول. كما تأثر بيك بأفكار ماركس الذي أكد على ديناميكية رأس المال التي لا حدود لها والتي تربط مصائر الأمم والأفراد المنعزلة (Beck, 2008: 19).

وأضح "بيك" أنه لأول مرة في التاريخ يعيش جميع سكان العالم بغض النظر عن الاختلافات العرقية والثقافية والدينية واللغوية والسياسية في قارب واحد، يواجهون خطرًا واحدًا، وهنا أشار "بيك" أن المجتمع الكوزموبوليتاني يحدث نتيجة وجود قلق عالمي جعل الجميع يشترك في الإحساس بنفس الخطر، "أي إدراك الخطر العالمي"؛ فالمخاطر العالمية تطلق لحظة لا قومية، وفي ظل مجتمع المخاطر العالمي لا يمكن لأي دولة وحدها معالجة الأخطار، فالأخطار الحالية تؤثر على جميع البلدان وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، ولذلك فإن الأمر الذي يتعلق بالبشرية جمعيًا من

[١١] أولريش بيك Ulrich Beck هو أحد علماء الاجتماع والمفكرين الاجتماعيين الرائدين في العالم ، صاغ مصطلح مجتمع المخاطرة risk society والحداثة الانعكاسية Reflexive Modernization.

الممكن فقط أن يحله كل البشر وأي محاولة فردية في وضع حل منفرد بشأن أمر يتعلق بكل الناس يجب أن ينتهي بالفشل. فلأول مره في التاريخ يعيش جميع سكان العالم أصحاب الثقافات والديانات المختلفة في قارب واحد، يواجهون خطرًا واحدًا يهدد جميع البشرية، وأكد بيك أننا إذا كنا نريد البقاء فعلينا إدراج أولئك الذين يتم استبعادهم لاعتبارات سياسية أو عرقية أو دينية أو غير ذلك (Beck, 2008: 10).

لقد أكد "بيك" على أن مجتمع المخاطر العالمي النامي يوجه أصعب ضربة للفكر القومي المنعزل، فالانعزالية والانغلاق عن ما يحدث عالميًا أصبح وهمًا وخيالاً، ويأتي بنتائج عكسية تمامًا، بينما التعاون والمشاركة العالمية هي الجوهر الواقعي للسياسة الجديدة (Beck, 2008: 20). كما أشار أن نتيجة إدراك ديناميكية مجتمع المخاطر العالمي يصبح يعيش الجميع في جيرة مباشرة مع الآخرين، أي أنهم يعيشون في عالم لا يمكن استبعاد الآخرين منه سواء أرادوا هذا واعترفوا به أم لا، وهنا تكمن الكوزموبوليتانية في بداية هذا الإجبار على احتواء الآخر ثقافيًا، فالخطر العالمي يتطلب توحيد أشخاص مختلفين ثقافيًا ودينيًا، وجنسيًا، وعرقيًا، وهذا لم يحدث إلا عن طريق الاعتراف بغيرية الآخرين، فاللحظة الكوزموبوليتانية في مجتمع المخاطر العالمي تعني في البداية أولاً في عدم القدرة نهائيًا على استبعاد الآخرين ثقافيًا، فالجميع يعيشون في مجال خطر مشترك "عالمي" (بيك، ٢٠١٣: ١١٢-١١٣). *فالمخاطر التي تحدق بالعالم تحول العالم بأسره إلى مجتمع المصير الكوزموبوليتاني.* وإذا كنا نريد البقاء فعلينا إدراج أولئك الذين يتم استبعادهم لاعتبارات ثقافية أو عرقية أو دينية. فالمخاطر العالمية تتطلب خلق ترابط عابر لكل الحدود، وعند صياغة هذا الترابط يشترط الالتزام الذاتي وإشراك الآخر بصورة متبادلة وإنشاء ترابط يجبر الدول والمؤسسات الاقتصادية على مراعاة مصالح الآخرين إذا أرادت آلا تضر بذاتها وأن تزيد من مكاسبها (بيك، ٢٠١٣: ١٢٨). وهذا ما اسماه بيك بالكوزموبوليتانية الجبرية، فالمخاطر الجديدة تعمل على خلق ترابط وتعاون بين جهات فعالة لم تكن ترغب في القيام بشيء مشترك ولكن نظرًا لأن تهديدات تلك المخاطر تصل للجميع بلا استثناء مما يتطلب تحقيق تعاون بين دول العالم لمواجهة تلك المخاطر، لذلك اقترح بيك أن نميز بوضوح بين الأفكار الفلسفية والمعيارية للكوزموبوليتانية والكوزموبوليتانية الواقعية من ناحية أخرى. فالكوزموبوليتانية بالمعنى المعياري تعني الاعتراف بالغيرية الثقافية سواء داخليًا أو خارجيًا ولا يتم ترتيب الفوارق أو إذابتها، والكوزموبوليتانية في ظل مجتمع المخاطر العالمي لا يمكن أن تصبح استدلالية من خلال تنفيذ المبادئ الفلسفية، ولكن هذا يمكن أن يحدث عن طريق الباب الخلفي للمخاطر الكونية وبشكل غير ملحوظ ودون قصد وتحت القوة الجبرية، وتفقد الكوزموبوليتانية كثيرًا من جاذبيتها الأخلاقية نتيجة هذا الإجبار (بيك، ٢٠١٣: ١٢٢-١٢٣).

كما أوضح بيك أن الكوزموبوليتانية على عكس العولمة والتعددية الثقافية والقومية؛ فهذه الأخيرة توحد الاختلافات وتميز بينهما في الوقت نفسه. العولمة تدعي إزالة الفوارق، أما التعددية الثقافية فهي تفهم وتمارس على أنها أحادية ثقافية جمعية، أما الكوزموبوليتانية فهي تختلف عما سبق إذ ترتبط بشكل خاص بالتعامل مع الغيرية الثقافية على عكس الاحتواء الهرمي الذي كان موجود في التفكير والسلوك العنصري في الماضي والحاضر. وتختلف عن الأشكال السابقة في كونها تحتوي الآخر كحقيقة واقعية أو مبدًا (Beck, 2007: 112). ومن ثم تتمثل فكرة الكوزموبوليتانية من وجهة نظر "بيك" في أن الجميع يعيشون في عالم واحد، عالم مترابط ومتعاون ومتضامن، لا يعرف الحدود الجغرافية بين الدول، ولا يستثني أو يستبعد أحد نتيجة الاختلاف الجنسي أو العرقي أو الديني (وحدة بشرية عالمية) قائم على الاعتراف بغيرية الآخرين، وأن ذلك هو السبيل الوحيد لكي يستطيع الإنسان مواجهة الأخطار التي تحدق بالعالم، فالجميع متوحدون تحت وطن واحد يرتبطون بمصير مشترك.

- رؤية جون توملينسون[١٢].

في إطار تحليل جون توملينسون لتقرير"جوارنا العالمي" الصادر عن لجنة الحوكمة العالمية[١٣]، وما يناشد به مؤلفي التقرير على تطوير أخلاقيات عالمية، وذلك لرؤيتهم أن التغيير الأهم الذي يمكن أن يقوم به الناس هو تغيير الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم. وما يقترحونه من قيم عالمية كاحترام حياة الآخرين، والحرية، والعدالة والمساواة والاحترام المتبادل، ومراعاة مشاعر الآخرين، **باعتبارها قيم الجوار العالمي.** يتساءل توملينسون عن الكيفية التي سيفكر بها الناس في أنفسهم على أنهم ينتمون إلى جوار عالمي، أي ما يعني أن تكون لهم هوية عالمية؟ كيف يتصرف ويفكر الأشخاص كمواطنين عالميين أو بالمعنى الحرفي كوزموبوليتانيين؟ لذلك يتطرق توملينسون لمناقشة المواطن الكوزموبوليتاني، وما إذا كانت هذه في الحقيقة الطريقة المثلى في التفكير في الانتماء العالمي (توملينسون، ٢٠٠٨: ١٩٦- ١٩٩). لذلك ناقش فكرة الكوزموبوليتانية باعتبارها المنظور الثقافي الملائم للمحرك الأخلاقي في الجوار العالمي. وأثناء مناقشته لرؤية "هانرز" حول الكوزموبوليتانية أوضح أنها تقدم تبصيرات ثاقبة وذكية فيما يتعلق بالفكرة، ولكنها أيضا تثير بعض المشاكل الأيديولوجية. حيث يضع الكوزموبوليتانيين في مواجهة ومقارنة مع المحليين، وتحسم المقارنة لصالح الكوزموبوليتانيين. معقبًا أنها لا تتناسب مع المنظور الثقافي المطلوب للجوار العالمي وذلك لسببين:

---

[١٢] جون توملينسون John Tomlinson (بريطاني الجنسية) أستاذ علم الاجتماع الثقافي ومدير معهد التحليل الثقافي في نوتنغهام و رئيس وحدة الأبحاث المتعلقة بالدراسات الثقافية والإعلامية بجامعة ترينت في نوتنغهام.

[١٣] لجنة الحوكمة العالمية عبارة عن هيئة ترعاها العديد من الحكومات الوطنية والمؤسسات الوطنية والدولية. تقدم تقريراً عن الكيفية التي تغير بها العالم منذ أن تم إنشاء الأمم المتحدة عام ١٩٤٥.

- لأن المنظور الذي يصفه "هانرز" لا يمثل سوى جزء من المواصفات الضرورية، فمن المؤكد أن الكوزموبوليتانيين يحتاجون بالفعل إلى التحرر من القيود وأشكال التحيز الضيقة الخاصة بثقافاتهم الأم، وأن يكونوا منفتحين على التنوع الذي تتسم به الثقافات العالمية الأخرى وأن يكونوا راغبين في فهم المنظور الثقافي الآخر، ولكنهم يحتاجون أيضا وربما بشكل أكثر أهمية إلى امتلاك حس بالالتزام الثقافي الأوسع وبالانتماء للعالم ككل، وكأن العالم لا يوجد به آخرون. والتصور الذي يصف به هانرز الكوزموبوليتانيين قد تجعلهم مواطنين أكثر مسؤولية، ولكنهم وبنفس الدرجة يمكن أن يختاروا ببساطة أن يستمروا في التنقل، وأن ينغمسوا في تذوق الخبرات الثقافية الجديدة، وكما يقترح هانرز نفسه، غير ملتزمين على وجه العموم بالمسؤولية.

- أن نمط "هانرز" من الغايات الكوزموبوليتانية يعجز عن أن يمثّل غاية ثقافية-أخلاقية، ملائمة للجوار العالمي، بالإضافة إلى أن تصور هانرز يميل إلى انتقاد تجربة المواطن المحلي (تومانسون، ٢٠٠٨: ٢٠١-٢٠٢).

عقب تومانسون على ذلك بأن التوجه الكوزموبوليتاني ليس نمطًا مثاليًا تتم المقابلة بينه وبين التوجه المحلي، فالكوزموبوليتاني عند تومانسون بالتحديد هو شخص قادر على أن يحيا على كل من الصعيدين العالمي والمحلي في الوقت ذاته. ويمكن للكوزموبوليتانيين أن يقروا بميولهم الثقافية، ويقدروها، وأن يتفاوضوا كأنداد مع المحليين المستقلين الآخرين، ويستطيعون أيضًا التفكير فيما هو أبعد من المستوى المحلي، وأن يدركوا المصالح العالمية المشتركة، وأن يكونوا قادرين على الانخراط في علاقة ذكية من الحوار مع الآخرين الذين ينطلقون من افتراضات مختلفة حول كيفية تعزيز مصالحهم، ولكن في الخيارات التي يتخذونها بخصوص نمط الحياة اليومي يحتاج الكوزموبوليتانيون بصورة روتينية إلى معايشة العالم الأوسع على أنه يمس عالمهم الحياتي المحلي (تومانسون، ٢٠٠٨: ٢١٣-٢٢٠).

فالمواطن الكوزموبوليتاني عند "تومانسون" هو الشخص الذي يمتلك نزعة ثقافية لا تقتصر على الاهتمامات المتعلقة بالناحية المحلية المباشرة، بل يعترف بالانتماء والمشاركة و المسؤولية العالمية. ويمكنه دمج هذه الاهتمامات الأوسع في ممارسات الحياة اليومية. ويرى أن هذا النوع من النزاعات شرط مسبق لتحقيق مشاركة فعالة لنمط الحياة في الحوكمة العالمية (تومانسون، ٢٠٠٨: ١٩٩-٢٠٠). ومن ثم يحتاج المواطن الكوزموبوليتاني عند "تومانسون" أولا وقبل كل شيء إحساسا فعالاً بالانتماء للعالم الأوسع، وأن يكون قادرًا على معايشة هوية غير محددة بشكل كامل بالناحية المحلية، ولكن بشكل حاسم تلك التي تتبني معنى خاصًا بما يوحدنا كبشر، وبالمخاطر والاحتمالات المشتركة وبمسؤوليتنا المشتركة.

ولذلك تكون **الخاصية الأولى المميزة للكوزموبوليتانية من وجهة نظر تومليسون** هي الإدراك القوي للعالم على أنه مكان لا يوجد به آخرون. تتمثل الخاصية الضرورية **الثانية** في إحساس شبه معاكس في صورة وعي بالعالم كمكان يحتوي على العديد من الآخرين الثقافيين. وبذلك يجب على المواطن الكوزموبوليتاني أن يكون ملمًا بالتعددية المشروعة للثقافات وأن يكون منفتح على الاختلاف الثقافي. وفي رأيه أننا يجب ألا ننظر إلى شقي النزعة على أنهما متضادين أو متخاصمين ولكن على اعتبار أن كلا منهما يقوي الآخر بصوره متبادلة (تومليسون، ٢٠٠٨: ٢٠٩-٢١٠).

وعن احتمالية ظهور الكوزموبوليتانية كتوجه ثقافي يوضح تومليسون أن احتمالات النزعة الكوزموبوليتانية التي يتم بناؤها من خلال المؤسسات الحكومية الدولية تبدو ضعيفة للغاية . فبرغم أن صعود المنظمات (الدولية) غير الحكومية لعملية العولمة تمثل دعوة للتفاؤل، إلا أن احتمالية تمكنها من حيث ظهور الكوزموبوليتانية كنزعة تحقق تغير ثقافي واسع تبقى محدودة، وذلك لأن العمليات الثقافية تحتاج أن يتم توطيدها بدون أية دعائم مؤسساتية قوية. ومن ثم يتوجب علينا أن نصبح كوزموبوليتانيين دون أن تكون هناك احتمالات لوجود كوزموبوليس (تومليسون، ٢٠٠٨: ٢١٤).

وبهذا تتضح فكرة الكوزموبوليتانية في فكر جون تومليسون في: الانتماء للعالم ككل، الانفتاح على العالم بدلاً من التقوقع تحت حدود الدولة القومية، البعد عن الأشكال الثقافية الضيقة والإلمام بالثقافات المختلفة، الاعتراف بالغيرية الثقافية والقدرة على التعايش السلمي مع الاختلاف. وبمعنى آخر تتمحور فكرة الكوزموبوليتانية عند تومليسون في الوحدة العالمية؛ فالاختلافات الجنسية والعرقية والدينية والثقافية لا تجعلنا أغراب عن بعضنا البعض فالجميع وطنه واحد ومن ثم يكون المضمون الثاني في فكرة تومليسون عن الكوزموبوليتانية هي الاعتراف بالغيرية الثقافية والتعايش السلمي بين أصحاب الجنسيات والثقافات والأعراق المختلفة.

- **رؤية جيرارد ديلانتي**[١٤]

أوضح "ديلانتي" أنه من بين العديد من القضايا الصعبة التي تواجه الفكر العالمي اليوم هي الترجمة المفاهيميه والثقافية لمفهوم الكوزموبوليتانية، وأوضح أن الكوزموبوليتانية في المقام الأول فكرة معيارية عن العالم، تأخذ هذه الفكرة مجموعة متنوعة من الأشكال الثقافية للتعبير عنها؛ ولهذا كان هناك توتر بين الفكرة و أشكالها الظاهرة، لأن الأفكار ليست مجرده كليا وبسبب تعدد الأشكال الممكنة فهناك بعض

[١٤] جيرارد ديلانتي Gerard Delanty (مواليد ١٩٦٠) هو عالم اجتماع بريطاني وأستاذ علم الاجتماع والفكر الاجتماعي والسياسي في جامعة ساسكس. وهو أيضًا محرر المجلة الأوروبية للنظرية الاجتماعية.

الصعوبة في تحديد الجوانب المميزة لها. وأشار ديلانتي أن الكوزموبوليتانية كفكرة معيارية تدور حول فكرة الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر العالم كما هو مبين في المصطلح اليوناني Kosmopolis والتي تعني المجتمع العالمي. وأوضح أن الكوزموبوليتانية اليوم لا تعني أن هناك معتقدات صالحة للجميع أو قابلة للتطبيق عالميا، ولكن هناك شروط دنيا يتعين على المجتمعات الالتقاء بها أو الوفاء والاعتراف بها؛ فالكوزموبوليتانية جزء لا مفر منه من تكوين المجتمعات الحديثة. وتتدخل الأخلاق الكوزموبوليتانية في لقاء أو مواجهة ثقافة مجتمع مع ثقافة مجتمع آخر وخاصة في ضوء الحاجة إلى حل المشاكل المشتركة، وأضح ديلانتي أن الكوزموبوليتانية وإن كانت كفكرة استخدمت من قبل أوروبا في الماضي لتبرير المشروعات الإمبريالية، فإنها اليوم يمكن أن تكون مصدرا للمقاومة ضد الهيمنة الغربية.

وأوضح في نهاية تحليله أن أحد المرشحين الأكثر تبشيرًا بنجاح الترجمة المفاهيميه والثقافية الناجحة للكوزموبوليتانية هي فكرة أو مفهوم الضيافة الذي يدعوا إليه كانط في كتابة السلام الدائم، وهذا المبدأ يدعو إلى الاعتراف بأنه لا ينبغي معاملة البشر بعداء أو خصومة، بل بالضيافة أينما كانوا، وأكد ديلانتي أن جوهر الضيافة أكثر واقعية من مفاهيم أو أفكار الوحدة و التنوع والإنسانية المشتركة أو حوار الحضارات (Delanty, 2014).

خامسا: تصور مقترح لمفهوم الكوزموبوليتانية

١- الكوزموبوليتانية: الأبعاد والمؤشرات.

بعد العرض السابق لمراحل تطور مفهوم الكوزموبوليتانية بداية من ظهوره في القرن الرابع قبل الميلاد وصولاً إلى القرن الحادي والعشرين، يمكننا توضيح أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية وفقا عند المفكرين، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (١) يعرض لملخص أبعاد مفهوم الكوزوبوليتانية من وجهة نظر العلماء.

العلماء	أبعاد المفهوم	العلماء	أبعاد المفهوم
الرواقيين Stoicism	• التسامح • الانتماء للعالم • المساواة • الحرية • الوحدة البشرية • الغاء الحواجز الجغرافية والاجتماعية بين البشر • التعايش السلمي • التنوع	John Tomlinson جون تومليسون	• الانتماء للعالم • الانفتاح على العالم • الوحدة البشرية • التعايش السلمي • الاعتراف بالآخر

إيمانويل كانط Immanuel Kant	• التعايش السلمي • السلام العالمي • احترام كرامة الإنسان • احترام خصوصية الغير	جيرارد ديلانتي Gerard Delanty	• قبول الآخر • التعايش السلمي
كوامي أنطوني ابياه Kwame Anthoy Appiah	• التنوع • الاعتراف • قبول الآخر • التعايش السلمي • الانفتاح على العالم • التسامح	أولريش بيك Ulrich Beck	• الوحدة البشرية • قبول الآخر • الاعتراف • الاندماج • الاندماج العالمي
سيلا بن حبيب Sela Benhabib	• الوحدة البشرية • التعايش السلمي	أولف هانرز Ulf Hannerz	• الانفتاح على العالم • التعايش السلمي • قبول الآخر • التنوع الثقافي
بينا فيربنر Pnina Webner	• الانفتاح على العالم • التنوع • التعايش السلمي • قبول الآخر	بولين كلينجيلد Pauline Kleingeld	• التسامح • الحرية • قبول الآخر • الانتماء للعالم • التنوع الثقافي • الانفتاح على العالم • السلام العالمي
بولين كلينجيلد &اريك براون Kleingeld&Brown	• الانتماء للعالم • الوحدة البشرية • التعايش السلمي • التنوع • المساواة • الحرية • الترابط العالمي	روين كوهين& ستيفن فيرتوفيك Cohen&Vertovec	• التنوع • الانتماء للعالم • الاعتراف •

ويمكننا تحديد أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية[١٥] في الشكل التالي:

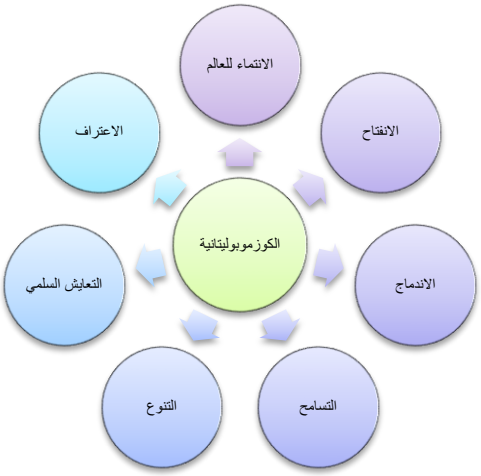

الشكل (١) يوضح أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية.

أ- **الانفتاح على العالم:** فكرة تعبر عن القدرة على التعامل مع العالم الخارجي وتفهم الاختلافات الثقافية والتحرر من أشكال التحيز الضيقة والاحساس بالانتماء للعالم ككل.

ب- الاعتراف: الإقرار بوجود الآخر[١٦] وبحقه في الاختلاف وبحقوقه الآدمية بصرف النظر عن مدى قناعتنا أو قبولنا لهذا الاختلاف أو بعبارة بديلة الإقرار بأن العالم يوجد به غيرنا. ويقود الاعتراف إلى التعايش السلمي بين الجماعات الإنسانية المختلفة.

ج- الانتماء للعالم: الشخص المنتمي للعالم يكون لديه وعي وإدراك لحتمية المصير المشترك للإنسانية.

د- التعايش السلمي: العيش في وئام/ انسجام/ ألفة مع الآخرين جنبًا إلى جنب دون سعي أحد لإلغاء الآخر .

ه- التنوع: ويتضمن ثلاثة أنماط من التنوع هي:

– التنوع العرقي: ويقصد به وجود مجموعات ذات أصول عرقية متباينة في مكان واحد.

---

[١٥] لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل الجذري لأبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية؛ فكل بعد يعتبر مرتبط بدرجة كبيرة مع الأبعاد الآخرى أو متطلب أساسي لها، فعلى سبيل المثال لا يوجد اندماج بدون اعتراف بوجود الآخر والتعايش السلمي معه. وهنا حاولت الباحثة، في ضوء قدرتها المحدوده توضيح كل بعد بشكل موجز.

[١٦] يعرف الآخر من خلال تعريف الذات.

- التنوع الثقافي: يقصد به وجود أكثر من مظهر ثقافي في آن واحد.
- التنوع الديني: ويعني وجود مجموعات تتبع ديانات مختلفة في نفس المكان.

و- الاندماج: يعني الاستبعاب والاعتراف والتعاون والترابط بين الجماعات العرقية والثقافية المتباينة.

ي- التسامح: قبول واحترام وتقدير الاختلاف، وهو موقف إيجابي/ الرضاء تجاه الآخرين. ولا يوجد تسامح بدون اعتراف. والتسامح يحقق الانفتاح على ثقافات العالم المختلفة.

٢- أبعاد مفهوم الكوزموبوليتانية

نشأ مفهوم الكوزموبوليتانية في الأساس لوصف هويه الإنسان التي تتخطى حدود وطنه وانتمائه للعالم بأسره؛ وذلك يعني أن الولاء والانتماء يصبح للمجتمع البشري بأكمله وليس لجماعة عرقية، أو سياسية، أو رقعة جغرافية محددة وعدم التقيد بحدود الدولة القومية والفكر القومي، والانفتاح على العالم واحترام ما يحويه العالم من ثقافات وأعراق وأديان مختلفة، والاعتراف بوجود الآخرين والقدرة على التعايش السلمي وسط الاختلاف والقبول الحقيقي والتسامح تجاه التنوع. واستنادا إلى ذلك، انصب الإسهام الأكبر للعلماء من تخصصات مختلفة على الجانب البشري (البنية الفوقية للمفهوم) أي كيف يتجسد المفهوم في البشر وكل ما يتعلق باجتمعاتهم وكيفية تعاملهم مع الآخر ونظرتهم للعالم. وإن كان ذلك بصور مختلفة انطلاقًا من توجهاتهم الفكرية والأيديولوجية المختلفة. ورغم أن فكرة الكوزموبوليتانية بدأت كفكرة معيارية (ما ينبغي أن يكون)، إلا أن تناول المفهوم من قبل مختلف العلماء؛ بمختلف الايديولوجيات، جعله يأخذ أبعادًا مختلفة، يمكن توضيحها على النحو التالي:

- **البعد الاجتماعي:** يركز هذا البعد على فكرة الاندماج العالمي ليس بمعنى الذوبان والتوحد وطمس الاختلاف، ولكن بمعنى الاستيعاب والاعتراف بغيرية الآخرين والقبول الحقيقي لهم والإقرار بأن البشر ليسوا متشابهين دينيًا وثقافيًا وعرقيا ولغويا ولهم الحق في هذه الاختلافات، ولكن هذا الاختلاف لا يمنع إمكانية العيش السلمي معًا، فالكوزموبوليتانية من المنظور الاجتماعي تظهر في صهر الثقافات والأعراق والطوائف والأديان معا في قالب واحد دون فقدان الخصوصية الثقافية، فهناك تسامح واحترام وقبول حقيقي للآخرين، ويظهر هذا البعد بشكل قوى في رؤى علماء الاجتماع.
- **البعد الثقافي:** يدور هذا البعد حول فكرة الانفتاح الفكري والثقافي على العالم والانخراط في الثقافات المختلفة والقدرة على معايشة حالة اللاتجانس الثقافي بدلاً من الانغلاق والتقوقع تحت حدود الدولة القومية. ولكن يؤكد هذا البعد على الاحتفاظ بالخصوصية الثقافية؛ فجوهر الكوزمولوايتانية يظهر في الاحتفال بالتنوع الثقافي

وليس طمس الهوية الثقافية. ويظهر هذا الجانب بصورة واضحة في رؤى علماء الانثربولوجية.

- **البعد الأخلاقي:** وهي رؤية ذات طابع أخلاقي، تستند هذه الرؤية على إنسانيتنا المشتركة، التي تقتضي المساواة بين الجميع، فالجميع ينتمي لمجتمع بشري واحد ولديهم مسؤولية أخلاقية تجاة المجتمع بأكمله (انتماء للعالم ككل)، وتؤكد هذه الرؤية أن الاختلافات الجنسية والعرقية والدينية والاجتماعية لا تقيم حواجز بين البشر، بل هناك إمكانية للعيش السلمي معًا وسط هذا التنوع وفق ضوابط تقر باحترام الآخرين والتسامح والقبول الحقيقي لهم. ويظهر هذا الجانب الأخلاقي بشكل قوي في رؤية الرواقيين.
- **البعد السياسي:** يظهر البعد السياسي للكوزموبوليتانية في فكرة اتحاد الدول مع بعضها البعض بمحض إرادتهم دون أي إجبار، مع احتفاظ كل دولة بسيادتها وليس هناك حق لأي دولة في فرض سيادتها على دولة أخرى. وتكون الغاية الأساسية من هذا الاتحاد هو تحقيق سلام عالمي بين الدول. ويسقط هذ البعد على الفرد باعتباره مواطنًا عالميًا له الحق في أن لا يعامل معاملة العدو مادام مسالمًا وعليه حقوق تجاه العالم في عدم الإضرار بأحد واحترام الآخرين. وقد لوحظ عدم تصدي العلماء والباحثين لفكرة بناء دولة سياسية على المستوى العالمي لأن فكرة الدولة تتضمن سيادة دولة على باقي الدول، وهذا الأمر يتناقض تمامًا مع جوهر الكوزموبوليتانية، ولكن الاتحاد هنا يضمن تحقيق سلام عالمي مع احتفاظ كل دولة بسيادتها.
- **البعد الاقتصادي:** يدور هذا البعد حول فكرة عالم واحد من التجارة الحرة مفعم بالمعايير الكوزموبوليتانية؛ التسامح، التعايش السلمي، الاعتراف بوجود الآخر، التنوع العرقي والثقافي والديني.

ومن خلال ما تم طرحه يمكننا القول أن الفكرة الأساسية التي تتقاسمها جميع وجهات النظر المختلفة: هي فكرة **التسامح** فجميع البشر بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والجنسية والثقافية واللغوية وكذلك السياسية يمكنهما العيش السلمي معًا دون السعي لإلغاء الآخر؛ فلكل إنسان الحق في حرية الفكر والاعتقاد، وخصوصية الإنسان الثقافية والتاريخية والدينية لا تمنع التعايش السلمي معًا، وبالتالي فالفكرة مناهضة للعنصرية والإقصاء وتهميش الأقليات العرقية.

٣- مفهوم الكوزموبوليتانية: الحدود المعرفية.

- **الكوزموبوليتانية في مقابل القومية:** بعد العرض السابق لمفهوم الكوزموبوليتانية وبيان أبعاده يتجلى لنا بوضوح التناقض الصارخ بين مفهوم الكوزموبوليتانية وما تعنية القومية، فجوهر الكوزموبوليتانية يتمثل في التنوع الثقافي والعرقي والديني واللغوي في قالب واحد، الجميع ينتمي للعالم، الولاء يكون للمجتمع البشري بأكلمه دون النظر إلى الاختلافات العرقية، الثقافية، السياسية، **الاجتماعية**.

في حين أن القومية ترتبط بحدود جغرافية وبوحدة الأصل والعرق والثقافة، وهنا الولاء والانتماء يكون محدد (للدولة) للرقعة الجغرافية التي ينتمي إليها الفرد. وهنا أشار الفيلسوف انتوني ابياه إلى إمكانية المزج بينهما، وكتب عن إمكانية وجود عالم يكون فيه الجميع كوزموبوليتانيين الجذر، بمعنى أن يكون الجميع مرتبط بوطنه الخاص وخصوصيته الثقافية، وفي الوقت نفسه منفتحٌ على العالم. وهذا الأمر يمكن تحقيقة واقعيًا، لأن الكوزموبوليتانية لا تعمل على طمس الهوية، بل أنها تعزز الاختلاف.

- **الكوزموبوليتانية في مقابل العولمة:** هناك من يخلط بين مفهوم العولمة والعالمية (الكوزموبوليتانية). خاصةً أن العولمة تسعى إلى الترابط العالمي وإلغاء الحدود الجغرافية واسقاط الحواجز بين البشر، وهذا الأمر ذاته ما يتضمنه مصطلح الكوزموبوليتانية. ولكن في حقيقة الأمر أن هناك اختلافات جذرية بينهما، فالعولمة تسعى إلى توحيد العالم وطمس الاختلاف وذوبان الهويات الوطنية داخل ثقافة عالمية واحدة - تعميم نمط ثقافي واحد-، فهي سيطرة وهيمنة عالمية لدول المركز. في حين أن الكوزموبوليتانية تعني الاعتراف بوجود الآخر والتعايش السلمي بين أصحاب الثقافات المختلفة والأصول العرقية المتباينة. ورغم هذه الاختلافات الجذرية، إلا أن العولمة هي العامل الرئيسي في ظهور الكوزموبوليتانية، فما تسعى إليه من إسقاط الجواجز الجغرافية بين البشر وانتشار الشركات المتعددة الجنسيات، جعل التنوع العرقي والثقافي والانفتاح على العالم أمرًا واقعي.

المراجع والمصادر:

١. بالابانوفا، ايكاترينا (٢٠١٥). الإعلام وحقوق الإنسان. ترجمة عاصم سيد عبد الفتاح. الطبعة الأولى، المجوعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، (٢٠١٧).
٢. بيك، أورليش. (٢٠٠٧). مجتمع المخاطر العالمي بحثًا عن الأمان المفقود. ترجمة علا عادل، هند إبراهيم، بسنت حسن. المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى، (٢٠١٣).
٣. توماليسون، جون. (١٩٩٩). العولمة والثقافة تجربتنا حول الزمان والمكان".ترجمة. إيهاب عبدالرحيم محمد. عالم المعرفة. (٢٠٠٨).
٤. كانط، إيمانويل. (١٨٩٥). مشروع السلام الدائم. ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٥٢).
٥. عيد، محمد سيد. (٢٠١٧). مفهوم الضيافة الكونية عند كانط : التأسيس للمواطن العالمي. الناشر المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية مكتب بيروت. المصدر: مجلة الاستغراب. لمجلد/العدد: س3، ع9، دار المنظومة.
٦. عبد العال، عبد الرحمن. (٢٠٠١). وحدة الجنس البشري والدعوة إلى مجتمع عالمي عند الرواقيين. مجلة كلية الآداب الناشر: جامعة المنصورة - كلية الآداب. العدد٢٩، دار المنظومة.
٧. ليلى، دكمة. (٢٠١٧). "المواطنة العالمية في الفلسفة الرواقية وامتداداتها في الفكر السياسي الغربي المعاصر"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
٨. سيلا بن حبيب. (٢٠٠٩). من كانط إلى هابرماس هل يمكن الجمع بين الكوزموبوليتانية والديمقراطية. ترجمة رشيد بو طيب. مجلة حكمة. (٢٠١٥).
٩. كانط، إيمانويل. (١٨٩٥). مشروع السلام الدائم. ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٥٢).
10. Appiah, Kwame Anthony، (1997). "Cosmopolitan Patriots. Vol. 23، No. 3، Published by: Critical Inquiry. The University of Chicago Press. pp. 617-639.
11. Appiah, Kwame Anthony. (2006). "Cosmopolitanism: Ethics in a World of Strangers". WW Norton: NY.
12. Appiah, Kwame Anthony. (2017)."Cosmopolitanisms. NYU Press.
13. Goetz, Cecelia. (2007). Cosmopolitan Law?

14. Beroš, M. (2016). Cosmopolitan Identity–historical origins and contemporary relevance. Tabula: časopis Filozofskog fakulteta، Sveuèilište Jurja Dobrile u Puli، (14)، 197-211 Tabula:
15. Beck, Ulrich. (2008). World at risk: The new task of critical theory. Development and society.37 (1):1-21.
16. Bradshaw, Leah، 2011، "Cosmopolitanism and Citizenship
17. Bosman, Philip. R. (2007). Citizenship of the world-the Cynic way. Phronimon. 8(1). 25-38.
18. Delanty, Gerard. (2014). Not all is lost in translation: World varieties of cosmopolitanism. Cultural Sociology، 8(4)، 374-391.Chicago.
19. Vertovec، Steven &Cohen، Robin. (2002).Cosmopolitanism Theory، context، and practice. New York: Oxford Univerity Prees.
20. Exarchou, Sofia. (2016)."Cosmopolitanism or Something Else? A comparative educational research on primary school policies between Greece and Europe".
21. Hagen, M. A. (2014). The Emancipatory Potential of Cosmopolitanism: On Social Transformation through Disruptive Practices Guided by Universalistic Aspirations [Review article of: Radical Cosmopolitics: The Ethics and Politics of Democratic Universalism، by J. Ingra]. Krisis: Journal for contemporary philosophy، (2)، 47-52
22. Hindess, Barry، 2010. Cosmopolitanism.
23. Hannerz, Ulf. (1990). Cosmopolitans and locals in world culture. Theory، culture & society، 7، 237-251.
24. Hannerz, Ulf. (2006). Two faces of cosmopolitanism: culture and politics.
25. Hannerz, Ulf. (2007) "cosmopolitanism". Edated by: David Nugent and Joane Vincent. In the book "A Companion to the Anthropology of Politics. pp 69-85.

26. Hill, J. D. (2011). Becoming a cosmopolitan: What it means to be a human being in the new millennium. Rowman & Littlefield Publishers.
27. Laertius, Diogenes. (1925). Lives of the Eminent Philosophers: Translated by R. D. Hicks
28. Kleingeld, Pauline. (1999). "Six varieties of cosmopolitanism in late eighteenth-century Germany". Journal of the History of Ideas، 60(3)، 505-524.
29. Lettevall, Rebecka. (2008).The idea of Kosmopolis: Two kinds of Cosmopolitanism.
30. Werbner, Pnina. (1999). Global Pathways: Working Class Cosmopolitans and the Creation of Transnational Ethnic Worlds. Social Anthropology 7:17–35.
31. Werbner، Pnina. (2015).The dialectics of urban cosmopolitanism: between tolerance and intolerance in cities of strangers. Identities، 22(5)، 569-587.
32. Etinson, Adam D، (2017). "Cosmopolitanism: Cultural، Moral، and Political".
E- Interview
33. Appiah, Kwame. (2010). "A Conversation with Kwame Anthony Appiah".